اساليب قوى الاستكبار في حربه النفسية ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية

بقلم: د. حسن هاشم حمود/ باحث في مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

تعمل النخب الايرانية على مختلف اجتهاداتها الفكرية والايديولوجية والسياسية على قاعدة ان العالم اليورو-أمريكي يتعامل مع التحول التاريخي الذي احدثته الثورة الاسلامية بوصفها واقعًا حضاريًا جديداً، يخالف المخططات والصور التي رسمها الغرب "للشرق الأوسط" التي تؤكد على بقائه كمنطقة مستهلكة وغير منتجة للتكنولوجيا، وعملهم على احباط اي احتمال حضاري قد يعيد قلب صورة التقسيم الحضاري العالمي وتبديله والذي ارست الحداثة الغربية الاستعمارية قواعده منذ اواخر القرن التاسع عشر.

يجمع المفكرون والخبراء الايرانيون على ان بلادهم باتت حيال القضية النووية امام منعطف حضاري كبير، إذ إننا في مستهل اللحظة التي تحتدم فيها طموحاتنا الحضارية مع طموحات الغرب، لذا فان السعي إلى خرق جدار التأخر يشكل احد العناوين الكبرى لصدام الحضارات، وهو صدام لم يعد مجرد اطروحة نظرية قدمها المفكر الامريكي صمؤيل هنتغتون على سبيل النقاش المجرد، وإنما هي مقولة واقعية تحفر مسارها الفعلي في تضاعيف العقود المقبلة من القرن العالمي الجديد، فالسياسة الاميريكية والغربية قائمة اليوم على احتكار التفوق التكنولوجي واخضاع العالم لتنظيم دولي مصطنع قائم على سياسة الفصل بين دول متقدمة مصدرة، ودول نامية مستهلكة، ومن ثم سياسة احتكار التفوق وسياسة قوى الاستكبار لا تسمح لدول أخرى من دول الاستهلاك أن تتقدم او تنشط في منافسة الدول المصدرة للتكنولوجيا والاختراعات العلمية، فتعمد بذلك الى اصطناع التضليل وتحشيد الرأي العام ضد الدول النشطة في مجال التفوق كمحاولة لعدم فسح المجال امام تحرر الدول من الهيمنة والاحتكار الامريكي الاوربي للتكنولوجيا، واليوم الجمهورية الاسلامية كاحد الدول النشطة والفاعلة في مجال التقدم والتطور والتي توظفها لمناصرة قضايا الامة الاسلامية فرضت عليها مجموعة من الحروب بمختلف اصنافها وفي مقدمتها الحرب النفسية.

إن مفهوم الحرب النفسية يعد عنصرًا محوريًا في المجال الواسع للاستراتيجية العسكرية ويلعب دورًا حاسمًا في تشكيل مسار ونتائج العمليات العسكرية، فهي عكس القتال التقليدي الذي يعتمد القوة البدنية، إذ توظف الحرب النفسية قوة العقل من خلال مجموعة من الاساليب، وازدادت مساحة استعمالها وتبلورت أهميتها ودورها في الحرب العالمية الأولى والثانية، ومدة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن استخدامها المعاصر قد أصبح أكثر اتساعًا وتعقيدًا مع تقدم وسائل الإعلام والاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي وتصاعد الثورة الرقمية والتي أمكن بواسطتها الوصول الى ملايين البشر لمحاولة التأثير عليهم، فهذه الحرب تمثل منظومة متكاملة من الأعمال الإعلامية والعمليات النفسية، إنها حرب تتحكم في فضاء العقل، ومساحة الفهم، وأدوات التفكير، وأساليب التغيير، وسلم القيم وأنساق المعايير، وتعمل على تلغيم الهويات وتفجير الحضارات، وتغيير خريطة المعادلات الوجودية والصيغ الحضارية، وخلخلة سلم القيم والروابط والعلاقات، وتغيير المشروعية والمرجعيات، وتحول القوى والوسائل والمؤسسات، وإنشاء سياسات وممارسات، وبهذا تمثل الحرب النفسية بعدًا حاسمًا في الاستراتيجية العسكرية وخلق حقول ومجالات أخرى.

لذلك عمدت الولايات المتحدة الامريكية والقوى الغربية بدعم الكيان الصهيوني وتسخير كل الطاقات والتكنولوجيا والقرارات والقوانين لتحشيد الرأي العام ضد الجمهورية الاسلامية ليس في الاعتداء الصهيوني

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الذي استمر اثنا عشر يومً فحسب بل ان هذه المنظومة الدولية واصلت دعمها منذ مدة من الزمن من خلال اتباعها مجموعة من الاجراءات والانشطة ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية بهدف القضاء على تقدمها وتكبيل طموحاتها وتقدمها في مجالات الحياة.

خصائص الحرب النفسية

تتميز الحرب النفسية بمجموعة من الخصائص ابرزها:

1.لا تسعى للاقناع بل لتحطيم القوة المعنوية للخصم.

2.تسعى لزعزعة الخصم وثقته بأهدافه ومبادئه بتصوير عدم إماكنية تحقيق هذه الاهداف والمبادئ.

3.تحطيم الوحدة المجتمعية والنفسية للخصم، ببعثرة الجهود وزعزعة القوة السياسية لتناحرها.

4.التشكيك في سلامة وعدالة الهدف او القضية.

5.تفتيت حلفاء الخصم وكسب المحايدين.

ادوات الحرب النفسية

1.الحملات الاعلامية.

2.الضغوط السياسية والدبلوماسية.

3.العقوبات الاقتصادية(الحصار الاقتصادي).

4.الدعاية.

5.اشاعة الرعب والفوضى.

وعلى أثر ذلك وظفت قوى الاستكبار هذه الادوات في حربها النفسية ضد الجمهورية الاسلامية واتباعهم لهذه الآليات بهدف ثنيها عن اهدافها وطموحاتها وهي:

نشر المعلومات المضللة

عملت الولايات المتحدة الامريكية وبدعم من دول الغرب على تزييف الحقائق ونشر المعلومات المضللة تجاه الجمهورية الإسلامية، تارة نعتها بالدولة الداعمة للارهاب من خلال نشرهم للعديد من الدعايات والمعلومات المضللة بأنها دولة تسعى الى تهديد الامن وعدم الاستقرار في المنطقة، واستطاعت بتضليلها للحقائق ان تخلق "لوبي إقليمي" يدعم هذه المعلومات المضللة، وامتد تأثير هذه الدعايات الى فكر المواطن العربي واستطاعت ان تؤدلج الكثير منهم وتولد وعي يكن العداء للجمهورية الاسلامية بقصد ابعادهم عن العدو الحقيقي للامة الاسلامية المتمثل بالكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية وغيرها من قوة الاستكبار العالمي التي تعتاش على معاناة الشعوب، وكان الهدف من نشر هكذا معلومات عن الجمهورية اثارة الرأي العام الاقليمي والدولي لعزل الجمهورية عن محيطها الاقليمي أو فرض عزلة دولية تجاهها، وخلق حالة من عدم الاستقرار

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

لتهديد السلم المجتمعي والاقليمي للجوار الجغرافي للجمهورية ولهذا اعتمد الكيان الصهيوني في حربه ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية وسائل عدة منها ممارسة الضغط على الجمعيات والمنظمات الدولية في استصدار قرارات وقوانين دولية تحد من تقدم وتطور الجمهورية فيما يتعلق ببرنامجها النووي السلمي، باشاعة معلومات مضللة مفادها ان الجمهورية الاسلامية تسعى لامتلاكها سلاحًا نوويًا، على الرغم من تأكيد الجمهورية ان هذا لايتفق ولا يتماشى مع شريعتهم وعقيدتم الدينية التي تحرم تصنيع السلاح النووي، وان الهدف من اقناع المجتمع الدولي بهذه المعلومات المضللة هو فرض مجموعة من القرارات لاضعاف وتحجيم عمليات التنمية والتقدم الاقتصادي وبقصد التأثير على الفرد في المجتمع وخلق حالة من التقاطعات المجتمعية بين المجتمع والقيادة الدينية والسياسية، ودفعه للتذمر من نظامه السياسي، لكن بقيادة واعية ووجود دولة المؤسسات استطاعة الجمهورية ان تحد من فاعلية هذه التحديات.

التسويف والخداع في المفاوضات النووية

إن المفاوضات الايرانية الامريكية حول الملف النووي مع اشتراك عدد من الدول الاوربية حول تحديد مسارات هذه المفاوضات، وطبيعة المواقف والقرارات التي تنتج عن هذه المفاوضات وفي كل مرة تصل الى اتفاق وتقارب معين لكن عمليات الخداع والمماطلة التي تتبعها قوى الاستكبار من خلال تحريفها الحقائق وعدم مصداقيتها وجديتها في التوصل الى اتفاق يراعي فيه مصلحة المجتمع الايراني، وتنسحب الولايات المتحدة من هذه المفاوضات مختلقة العديد من الاعذار والحجج الواهية في سبيل الاخلال بكل التوافقات، وتتنصل عن كل الوعود والاتفاقات، ففي فترة ولاية باراك اوباما توصلت المحادثات الايرانية الامريكية حول الملف النووي الى مراحل متقدمة ولم ترغب إدارة الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، في تحويل هذا الاتفاق إلى معاهدة أو اتفاق تنفيذي، يخضع في كلتا الحالتين لتصديق الكونغرس، ليُجعل التزامًا قانونيًا، فهو، بحسب جون كيري، وزير الخارجية في عهد أوباما، التزام سياسي لم يُوقّع، وبعدها في أيار/ مايو 2018 قررت واشنطن الانسحاب من خطة العمل الشاملة المشتركة الخاصة بالبرنامج النووي الإيراني Joint Comprehensive Plan of Action, JCPOA، واستؤنفت العقوبات في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام نفسه، ونهايتها كانت بعودة الولايات المتحدة مرة أخرى إلى طاولة المفاوضات، وكان من المؤمل الوصول إلى تفاهمات من خلال عقد جلسة من المفاوضات في يوم الاحد المصادف 15/6/2025 لكن قام الكيان الصهيوني وبدعم اميريكي في يوم 13/6/2025 بعدوانه على الجمهورية الاسلامية وضربه للمنشآت النووية وبعض المنشآت والمرافق الحيوية واغتياله لعدد من القادة والعلماء، وهكذا كانت الولايات المتحدة والمتحالفين معها تمارس الضغوط والتسويف والكذب والخداع في مفاوضتها باعتبارها شكل من اشكال الحرب النفسية ضد الجمهورية الاسلامية.

الحصار الاقتصادي والعقوبات

منذ أكثر من ثلاثة عقود، ظل الحصار الاقتصادي والمالي يمثل ركنًا ثابتًا في سياسة الضغط التي تتبعها

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الولايات المتحدة الأميركية والاوربية تجاه إيران، إذ إن هذه الدول بدأت بفرضها للحصار الاقتصادي منذ العام 1995 واستمرت بفرض حُزم متوالية من العقوبات على قطاعات الدولة كافة، وعلى كيانات وافراد المجتمع في الجمهورية الاسلامية، ولقد تمثلت رزمة العقوبات النفطية التي أقرها الاتّحاد الأوروبي في تمّوز / يوليو عام 2012 منعطفًا كبيرًا في مسلسل الحصار الغربي ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية، وما رافقها من انخفاض سعر النفط في السوق العالمية، مباشرةً بعد إقرار هذه العقوبات، لاسيما وان سلسلة العقوبات مستمرة لم تقف عند هذا الحد بل امتدت لتشمل الاعمال المصرفية والبنكية وتجميد الارصدة المالية والمستحقات المالية التابعة للجمهورية في بعض الدول الأخرى، وضاعفت من هذه العقوبات في8/5/2018 بأضافة مجموعة من العقوبات إلى منظومة العقوبات المعمول بها منذ عام 1995، وكانت هذه العقوبات ذات الصلة بصناعات المعادن الصلبة الإيرانية (الحديد والصلب والنحاس والألمنيوم)، وتشمل حظر استيراد هذه الصناعات واستثمارها والمساعدة في نقلها وتطويرها، وبذلك تبغتي الولايات المتحدة ودول الغرب في اعتمادها لسياسة الحصار الاقتصادي ونظام العقوبات لتركيع الدول واخضاعها لتمرير سياساتها الاستعمارية واستغلال خيرات وموارد الدول لدعم سياستها التوسعية في المنطقة، فاعتمدت قوى الاستكبار العالمي سياسة الحصار والعقوبات الاقتصادية لضرب الاقتصاد الايراني وايقاف عجلة تقدمه والحد من طموحاته.

فضلا عن ان هذا الحصار الاقتصادي والعقوبات قد اثرت سلبًا على اقتصاد الاسرة الايرانية واثقلت من كاهل المواطن الايراني وانتجت العديد من الصعوبات امام استيراد المواد الاولية الصحية والغذائية التي يحتاجها المجتمع الايراني وفرضت حصارًا على الخبرات والملاكات الفنية وكبلتها بقيود وعقوبات تمنع الاخرين من التعامل معها.

ولقد عملت حكومة الجمهورية الاسلامية على وضع العديد من الاجراءات للتخفيف من اثار هذه العقوبات وعلى الرّغم من قساوة العقوبات والتي وصفها بعض القيادات الايرانية بـ "الحرب" المعلنة على الاقتصاد الإيرانيّ، ووصفت كذلك، بال "وحشيّة"، لكن القيادات في الجمهورية الاسلامية عملت بوضع استراتيجيات تساعد في تخفيف الضرر على الفرد في المجتمع الايراني وبوضع آليات تدعم المواطن للتخفيف من كاهل الاسرة الايرانية.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الخاتمة

تسعى قوى الاستكبار العالمي إلى الوقوف بالضد من كل عملية تطور وتقدم في الدول الاسلامية والسعي الى عرقلة كل عملية خلاص من سياسة الاحتكار التكنولوجي التي تفرضها هذه القوى، فوضعت الجمهورية الاسلامية خطتها لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتوظيف خبراتها العلمية في تقدم وتطور بلدها لهذا السبب عمدت الولايات المتحدة الاميريكية ومن يقف خلفها من القوى الاوربية في ممارسة الحرب النفسية ضدها لاضعاف عزيمتها وعرقلة تطورها وتقدمها.

المصادر

- بطرس الحلاق، الاعلام والحرب النفسية، الجامعة الافتراضية السورية، دمشق، 2020.
- محمود حيدر، جدلية التناظر والاحتدام بين ايران والغرب، مجلة جامعة المعارف، العدد4، د.ت.
- مريم شارف و د. عبد المجيد بوجلة، الحرب النفسية دراسة في المفهوم والوسائل، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، مجلد 10، عدد 2، 2024.
- هشام داود و سعيده بيدار، ماذا تريد واشنطن من طهران ثوابت الإستراتيجية الامريكية تجاه ايران ومتغيراتها، المركز العربي للأبحاث والسياسات، الدوحة، 2019.
- Asm Sharfuddin, See discussions, stats, and author profiles for this publication PSYCHOLOGICAL WARFARE AND ITS IMPACT, https://www.researchgate.net March 2025

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة